***خاتمة في الصوفية وخطرها على الإسلام***

***بحث فى : بقية الفرق المنتسبه للاسلام***

 ***إعداد / عادل محمد فتحي***

***قسم الدعوة وأصول الدين***

***كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية***

***شاه علم - ماليزيا***

*adel.mater@mediu.ws*

**خلاصة هذا البحث فى : خاتمة في الصوفية وخطرها على الإسلام**

**الكلمات الافتتاحيه : تخرج، الطريقه، خطرها**

* **.*المقدمة***

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة خاتمة في الصوفية وخطرها على الإسلام**

* ***.عنوان المقالة***

هذا؛ ولا تخرج هذه الطريقة "البريلوية"، عن بقية الطرق الصوفية، كالتيجانية، والشاذلية، وهناك طرق أخرى كثيرة لا تكاد تعد ولا تحصى، كلها تنضوي تحت الفكر الصوفي، أو الطرق الصوفية، لها مخاطرها، ومخاطرها كثيرة، وأهم هذه المخاطر، صرف الناس عن القرآن والحديث؛ حيث عمد المتصوفة قديمًا وحديثًا، إلى صرف الناس عن القرآن والحديث بأسباب شتى وطرق ملتوية، ومن هذه الطرق ما يلي:

الزعم أن التدبر في القرآن يصرف النظر عن الله، فقد جعلوا الفناء في الله –في زعمهم- هو غاية الصوفي، وزعموا أيضًا أن تدبر القرآن يصرف عن هذه الغاية، وفاتهم أن تدبر القرآن هو ذكر الله -؛ لأن القرآن، إما مدح الله بأسمائه وصفاته، أو ذكر لما فعله سبحانه بأوليائه وأعدائه، وكل ذلك مدح له، وعلم بصفاته، أو تدبر لحكمه وشرعه، وفي هذا التدبر تظهر حكمته ورحمته بخلقه ، ولكن لأن الصوفية يريد كل منهم بأن يكون إلهًا، ويتصف -في زعمه- بصفات الله، فإنهم كرهوا تدبر القرآن لذلك.

ومن مزاعمهم أن أجر قراءة أذكارهم المبتدعة، أفضل من أجر قراءة القرآن، كما قال أحمد التيجاني، وغيره في فضل صلاة الفاتح تعدل كل ذكر تلي في الأرض ستة آلاف مرة، وزعمهم أن من قرأ القرآن، وفسره عاقبه؛ لأن للقرآن أسرارًا، ورموزًا وظهرًا وبطنًا، ولا يفهمها إلا الشيوخ الكبار، ومن تعرض إلى تفسيره، وفهمه عاقبه الله ، وجعلوا القرآن والحديث هو الشريعة والعلم الظاهر، أما العلوم اللدنية الأخرى -في زعمهم- فهي أكمل وأعلى من القرآن، كما قال أبو يزيد البسطامي: "خضنا بحرًا، وقف الأنبياء بساحله".

وقال ابن سبعين: "لقد حجَّر ابن آمنة واسعًا، إذ قال: لا نبي بعدي"، وهذا القول من هذا الزنديق في غاية الشناعة والباطل، واتهام الرسول فلعنة الله على من قال ذلك، وصدقه، وتابعه في هذا القول.

وباختصار فللمتصوفة –أعني: الزنادقة منهم- أساليب عظيمة في الكيد والمكر بالإسلام، ومن أعظم ذلك صرف الناس عن القرآن بهذه الأكاذيب والافتراءات، وفتح باب التأويل الباطني لنصوص القرآن والحديث، فهذا من أعظم مخاطرهم، حيث لا توجد آية، أوحديث إلا وللمتصوفة تأويلات باطنية خبيثة لها.

يقول ابن الجوزي في وصف ذلك: "وقد جمع أبو عبد الرحمن السلمي، في تفسير القرآن من كلامه الذي أكثره هذيان لا يحل نحو مجلدين، سماه (حقائق التفسير)، فقال في فاتحة الكتاب عنهم إنهم قالوا: إنما سميت فاتحة الكتاب؛ لأنها أوائل ما فاتحناك به من خطابنا، فإن تأدبت بذلك، وإلا حرمت لطائف ما بعد، ثم قال -رحمه الله-: وهذا قبيح؛ لأنه لا يختلف المفسرون أن الفاتحة ليست من أول ما نزل، وقال في قول الإنسان: آمين، أي: قاصدون نحوك، ثم قال -رحمه الله-: وهذا قبيح؛ لأنه ليس مِن أمَّ، لأنه لو كان كذلك لكانت الميم المشددة آمِّين، إلى غير ذلك من تأويلاتهم الباطلة الكاذبة، التي لم تكد تسلم منها سورة من سور القرآن، ولا آية من آياته.

هذا، وقد جنت الصوفية على العقيدة الإسلامية جناية كبيرة؛ حيث خلطتها بالفلسفات القديمة، والخزعبلات، والخرافات التي انتشرت في العالم قديمًا وحديثًا، فليس هناك من كفر، وزندقة، وإلحاد، إلا دخل للفكر الصوفي، وتلبس بالعقيدة الصوفية، فمن القول بوحدة الوجود، وأن كل موجود هو الله، إلى القول بحلول ذات الله، أو صفاته في المخلوقين، إلى القول بالعصمة، إلى الزعم بالتلقي من الغيب، إلى القول بأن محمدًا هو قبة العالم، وهو المستوي على عرش الله، إلى القول بأن الأولياء يديرون العالم، ويتحكمون في الكون.

وأستطيع أن أقول: إنه لا توجد عقيدة شركية في الأرض، إلا وقد نقلت إلى الفكر الصوفي، وأُلبست الآيات والأحاديث، بل إنني أتحدى أيّ صوفيّ يعلم ما هو التصوف، أن يثبت لي -حسب عقيدته- أن إبليس كافر، وأنه من أهل النار، وأن فرعون كافر، وأنه من أهل النار، وأن الذين عبدوا العجل من بني إسرائيل أخطئوا، وأن الذين يعبدون البقر الآن كفار، وكل هذا مستساغ في عقيدة ابن عربي، والحلاج، وكل من قالوا بالاتحاد والحلول، ووحدة الوجود، وهذا موجود في كتب المتصوفة، ويقولون أحيانًا: إنه مدسوس علينا.

وموالد الصوفية، مليئة بالدعوة إلى الفسق والفجور والإباحية، واختلاط الرجال بالنساء، بل ووصل الأمر إلى حد الزنا، بل هناك من يقول عمن زنى، إنما هو ينفذ مراد الله، وأنه اطلع على اللوح المحفوظ فوجد أنه يزني، فنفذ قدر الله، واتخذوا مناخ البطالة، وهي الأربطة، فانقطعوا إليها عن الجماعات في المساجد، فلا هي مساجد، ولا بيوت، ولا خانات، وصمدوا فيها؛ للبطالة عن أعمال المعاش، وبدنوا أنفسهم بدن البهائم؛ للأكل والشرب والرقص والغناء، وعولوا على الترقيع المعتمد به التحسين تلميعًا، والمشوذب بألوان مخصوصة، أوقع في نفوس العوام والنسوة، من تلميع "سقلاطون" بألوان الحرير.

واستمالوا النسوة والمردان، وتصنع الصور واللباس، فما دخلوا بيتًا فيه نسوة، فخرجوا إلا عن فساد قلوب النسوة على أزواجهن، ثم يقبلون الطعام والنفقات من الظلمة، والفجار، وغاصبي الأموال، ويستصحبون المردان في السماعات، يجلبونهم في الجموع مع ضوء الشموع، ويخالطون النسوة الأجانب، وينصبون لذلك حجة إلباسهن الخرقة، ويستحلون بل يوجبون اقتسام ثياب من طرب؛ فسقط ثوبه، ويسمون الطرب وجدًا، والدعوة وقتًا، واقتسام ثياب الناس حكمًا، ولا يخرجون عن بيت دعوا إليهم إلا عن إلزام دعوة أخرى، يقولون إنها وجبت، واعتقاد ذلك كفر، وفعله فسوق إلى غير ذلك من ألوان الفسوق.

بل إن الصوفية أيضًا، استحلوا ما حرم الله، كالحشيش والأفيون، ونحو ذلك يستغلونه في حضراتهم ويشمونه، ويشربونه وغير هذا، بل ربما عدوا ذلك من الكرامات، كما ذكره الشعراني في كتابه (الطبقات الكبرى).

نعم الصوفية لها ضلالتها العريضة في الله وفي الرسول وفي الأولياء وفي الجنة، وفي النار، حتى في إبليس وفرعون، وكذا في العبادات، وفي الحلال والحرام، وفي جانب الحكم والسلطان، والسياسة والتربية، وأشرت إلى ذلك.

وخلاصة القول: أن الصوفية، إما أن تكون إسلامًا، أو لا، فما كان منها يتفق مع الإسلام، فرضينا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا ورسولًا، وما لم يكن منها إسلامًا، فنحن منه براء، نبرأ إلى الله من هذه الضلالات، والخرافات، والبدع، والانحرافات.

**المراجع والمصادر:**

1. **أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، 1389هـ**
2. **عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها ، الرياض، مكتبة الرشد، 1417هـ**
3. **الدكتور صابر بن عبد الرحمن طعيمة، دراسات في الفرق ، الرياض، مكتبة المعارف، 1408هـ**
4. **عبد القاهر بن طاهر البغدادي، الفَرْق بين الفِرَق ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المعرفة للطباعة والنشر، 1976م**
5. **محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1395هـ**
6. **علي سامي النشار، نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام ،القاهرة، دار المعارف، 1981م**
7. **عبد الرحمن عميرة، المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منه ، بيروت، دار الجيل، 1405 هـ**
8. **مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب ، الدار المصرية اللبنانية، 2004م**
9. **إحسان إلهي ظهير، القاديانية دراسات وتحليل ، الرياض، طبع ونشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء، 1404هـ**
10. **أحمد محمود صبحي، في علم الكلام: دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين ، مؤسسة الثقافة الجماعية، 1982م**
11. **عبد القادر بن حبيب الله السندي، التصوف في ميزان البحث والتحقيق ، المدينة المنورة، مكتبة ابن القيم، 1410هـ**
12. **محمد عبد الهادي المصري، أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى ، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1409هـ**
13. **الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف ومراجعة: مانع الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، 1418هـ**